محمد كمال : يكتب حقائق عن الإنقلاب

الأربعاء 23 أكتوبر 2013 12:10 م

كتب - محمد كمال :

أولاً: كان الباحثون المدققون لا يلتفتون كثيرًا إلى الدعاية الإعلامية "لجيش مصر" عبر العقدين الماضيين، وكان ثمة اقتناع أن (قيادة الجيش) التي أسسها "طنطاوي" كانت لبناء عقيدة "السلام مع إسرائيل" وليس "الاستعداد للعدو الإسرائيلي"، وبالتالي فلم تكن هذه القيادة غاضبة من اتفاقيات "كامب ديفيد"..

هذا ما كان يتصوره أشد الباحثين شجاعةً أو تجنيًا على "قيادة الجيش"، ولكن الحقيقة التي فجرها الانقلاب أن "قيادة الجيش" تحولت مهمتها لتكون هي "الضمانة للوجود الإسرائيلي الآمن"، وهذه العقيدة تم بناؤها بصبر وتؤدة، وبأيدي (مصرية- أمريكية- إسرائيلية) برضا (أوروبى- خليجي).

وقد تم البناء عبر منظومة (انتقاء صارم للقيادات العليا- ولاء تام من القيادات الوسطى لقيادتها- انضباط كامل للرتب الصغرى- دعاية إعلامية قوية للجيش)، ووفقًا لهذا النهج فقد أصبح سائغًا تلك المزايا والمرتبات الفلكية التي تحظى بها القيادات العليا ومنها (شيكات بدل الولاء) التي كانت تصدر من "مبارك"شخصيًّا، تم إسباغ المزايا على الصفوف التالية من الضباط
ثانيًا: تحول الجيش بعد ذلك إلى ما يشبه مؤسسة مدنية ربحية تمتلك (ربع إلى ثلث الاقتصاد المصري).
وبمرور الوقت زادت الطبقات القيادية بمستوياتها المختلفة تماسكًا وولاءً، والتصقت القيادة بنظيرتها الأمريكية دون أدنى تناقض في المصالح!!.

ولذلك لم نسمع عن محاولات لتنويع مصادر التسليح والإفلات من السيطرة الأمريكية التامة على التسليح والتدريب، وبالتالي على اختيار القيادات بشكل غير مباشر عبر منح أعلى التدريب والشهادات المؤهلة لتقدم الصفوف، أو بشكلٍ مباشر عبر اللقاءات الضيقة مع "مبارك وطنطاوي".

ثالثًا: ستلاحظ أن الغالبية العظمى لضباط الجيش مناصرين لأي تصرف ينتهجه "المجلس العسكري"، وستلاحظ أن قدراتهم على الحوار ضعيفة للغاية، وأن إدراكهم السياسي مثل العامة من غير المتعلمين، لكنهم متماسكون ومنضبطون حول قيادتهم، وهم لا يفرقون بين أحقية هذه (القيادة) في قيادة (الجيش) أو قيادة (الدولة) ،فكل شيء بالنسبة لهم مبني على (عصبية قبلية للقيادة لا للوطن)، بالإضافة لبعض الأوهام السياسية مثل (ضرورة أن يعود الأمن والانضباط للبلد)، وكأن البلد معسكر يحتاج لشاويش!!.

ومعنى ذلك هو عودتنا لفترة الولاء للأشخاص والارتباط المصلحي بهم، على حساب الولاء للوطن والرسالة الأسمى للقوات المسلحة

رابعًا: ومن أخطر ما حدثني به أحد قيادات الجيش هو نزول هذا الكم الكبير من الأفراد والمعدات (قدَّره البعض بثلث الجيش) والاختلاط بالحياة المدنية مما يفقد الأفراد الاستعداد القتالي، ويصبح مرور الوقت على الأفراد بعيدًا عن معسكراتهم بمثابة التدمير الممنهج للقوات المسلحة، وإخراجها تمامًا من القدرة على ردع العدوان، هذا إذا كان هنالك من يحرص على إعداد مقاتلين، أو التحسب من أعداء!!.

خامسًا: كذلك فقد أظهر الالتحام- الذي شرحناه- بين "المجلس العسكري" و"وزارة الدفاع الأمريكية" حقيقة أخرى، وهي أن "مصر" تابعة (لأمريكا- القوة) وليس (لأمريكا- السياسة)، وبالتالي فإنَّ الملف المصري يُدار يوميًّا عبر (موازين القوى) بالمنطقة، والتي تحافظ على (التفوق العسكري الإسرائيلي)، ولا تدار عبر الموازنات والمصالح السياسية

والفارق واضح، وهو أن الساسة حتى ولو كانوا أمريكان ومتآمرين فإنهم سيراعون آثار أي قرار (مثل الانقلاب) على المجتمع وشرائحه وتفاعلاته، والتي ربما لا تراعيها (ذراع القوة العسكرية)، بمعنى آخر فإن الحقيقة الجديدة التي ظهرت أمامنا، أن (أمريكا-العسكر) هي

صاحبة القرار والتنسيق، وليست (أمريكا- الإدارة).

وبالتالي، فإن الحلول السياسية في الأغلب لن يكون لها دور في المرحلة الحالية إلا حين يشعر الجميع بفشل حلول القوة الغاشمة، لأنه ما دامت القوة والسحق والقتل هو معيار اتخاذ القرار الانقلابي، فإن المواجهة لن تكون إلا بالصمود والثبات والاستعداد الدائم لتقديم التضحيات وإيقاظ الشعب وضمه للثورة، وتظل المعركة هي (معركة إسقاط إرادات) وليست (معركة مكاسب وخسائر).

وقد كان المفترض سقوط إرادة المدنيين العزل، لولا أن العسكر لم يفطنوا إلى خطورة (العقيدة) التي حرَّكت الجماهير ضد الانقلاب وأربكت حسابات العسكر (المصريين- الأمريكان)، ولولا انشغال "إدارة أوباما" بالوضع الداخلي المتأزم مع الخصوم الجمهور يين لرأينا مبادرة أمريكية تنقذ الأوضاع الغارقة، وتخفف آثار العبث العسكري بدولة كبيرة مثل "مصر".

سادسًا: مازلنا نرى ونؤكد أن "الجيش" لم يعد على قلب رجل واحد خشية تدهور الأوضاع بعدما تأكدوا أن الشارع لن يرجع عن مطالبه، وأن الأوضاع الاقتصادية والمجتمعية لا أمل في إصلاحها، ولكن مشكلة القصاص من" السيسي" و"إبراهيم" وأعوانهما هذه المشكلة مازالت تضعهم في بوتقة واحدة، لأنهم لا يدركون إلى أي مدى سيكون القصاص

لذا أميل إلى تصديق الأخبار التي تروج لاستغاثة بعض القيادات لتدخل سياسي أمريكي (أو برعاية أمريكية) حتى تقدم مبادرة حلول وسط، وحتى هذا التاريخ سيظل الوضع على ما هو عليه، ولا نتوقع أي نجاح لوساطات داخلية، حيث لا يمتلك العسكر الخيال السياسي الذي يخرجهم من المأزق

سابعًا: حقيقة ثانوية فجرها الانقلاب، وهي أن مشكلة ضباط أمن الدولة كادت تتوه في زحام الضغوط السياسية والاقتصادية في السنوات الثلاثة السابقة، سيما وأن غالبيتهم غير معروفين، أما الآن وقد عادوا يفترسون المعارضين ويهتكون الحرمات ويمارسون التعذيب حتى العجز أو الموت بظنهم أن حماية "العسكر" لهم ستكون سابغة فهم يعيشون في رعب وخوف من القصاص الثوري أو المباشر من أهالي الشهداء الذين زادت قناعتهم بأن دماء أبنائهم قد أهدرها "العسكر".

ثامنًا: المصالح الاقتصادية المرتبطة بالجيش أصبحت هي الأخرى في فزع من القادم، لأنها كانت في أمان نسبي قبل الانقلاب؛ ذلك أن الإصلاح عبر آليات سياسية ديمقراطية يراعى دائمًا التعقل في محاربة الفساد، أما بعد الانقلاب وبعد سقوط هيبة الحديث عن فساد العسكر، فإن أرباب هذه المصالح يتخوفون من العصف بهم، لذا فهم يمثلون ضغطا (للم الأمور) -بعدما تيقنوا بعدم قدرة كالعسكر على إمرار الانقلاب